

«بيزيد» و«إيزيل» و«ركال» أسماء بلا معنى تجتاح المجتمعات

هل ينمو جيل عربي يحمل أسماء تركية لا يفهمها أحد



«لكل امرئ من اسمه نصيب»



الاسم الجميل حق

ما يعيشه المسلمون من تضيق للخناق عليهم في العديد من البلدان الغربية.

وفي الجزائر مثلا، عرفت أسماء المواليد الجدد في البلاد تغييرا جذريا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، أين بات اسم «اسامة» و«محمد» و«إسلام» من أكثر الأسماء التي تجذب لأصحابها، المشاكل في الولايات المتحدة وأوروبا، مما دفع الكثير من العائلات إلى التفكير في أسماء غريبة لابنائها لحمايتهم في المستقبل من التمييز في المجتمعات الأوروبية إذا ما كتب لهم السفر أو العيش في أحد بلدانها، ومن بين أكثر الأسماء الجديدة تداولاً في مصالحي الحالة المدنية والتي تميل إلى الأسماء الغربية أسماء مثل «تيديا»، «ليسيا»، «روزا»، «مانيليا»، «لوريا»، «سيرين»، «فلورا»، هذا بالنسبة للإناث، وبالنسبة إلى الذكور نجد كل من «راني»، «تاني»، «رسيم».

أن نسبة الوفيات كانت تسجل ارتفاعاً متزايداً، فتكون النتيجة عيناً على الأبناء الذين يعانون طوال حياتهم من الكابة ويضطرون إلى محاولة تغييرها حين يكبرون.

أسماء لأجل أوروبا

تشير رئيسة قسم الاجتماع في جامعة عين شمس سامية الساعاتي إلى أن «معظم الآباء لا يظنون إلى خطورة بشاعة الاسم وبرفضه قد يدفع الشخص إلى الانعزال عن المجتمع وإلى الخوف من عدم قبوله من الآخرين لاسيما في حالات التقدم إلى وظيفة معينة». ومن جانب آخر باتت الكثير من العائلات العربية خاصة تلك المهاجرة تفكر في مستقبل الطفل قبل أن يولد، وذلك باختيار الأسماء التي لا تفضح الهوية العربية الإسلامية للطفل في أوروبا، خاصة في ظل

وفي الجزائر، تفضل الكثير من العائلات تخليد ذكرى أحد الأموات من العائلة أو الأقارب بإعطاء اسمه على أول مولود جديد يأتي بعد الوفاة، وهذا ما بات يسبب حرجا كبيرا لدى الأطفال عند التحاقهم بالمدراس، لدرجة أن بعضهم أصيب بعقد نفسية بسبب الاسم، وهذا ما حدث لطفلة سميت «مسعود» تخليدا لذكرى خالتها، وبات هذا الاسم محل سخرية من طرف زملائها بالدراسة لدرجة أنها امتنعت عن الذهاب للمدرسة، وطلبت من أمها تغيير اسمها.

وحول تفسير علم الاجتماع لظاهرة الأسماء الغربية والظروف المرتبطة بها ومبرراتها تقول أستاذة علم الاجتماع في جامعة القاهرة أميمة عبدالحاميد إن موضوع الأسماء الغربية كان ينتشر في السابق أكثر من الآن نتيجة تخلف المجتمع وضعف الثقافة ونتيجة الاعتقاد السائد أن الأسماء الغربية يمكن أن تحمي الأبناء من الموت خصوصا

ويمنع المنشور القديم الصادر عام 1965 «إسناد الأسماء غير العربية للمواليد الجدد، ويحجر إسناد اللقب كاسم، أو إسناد القاب الرعساء أو أسمائهم والقابهم في ان واحد، أو تسمية المواليد الجدد بأسماء مستهجنة أو منافية للأخلاق».

يذكر أن تحجير إسناد الأسماء غير العربية على المواليد الجدد، جاء في سياق «نزعة تعريب» التي انتهجها نظام الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة في فترة من فترات حكمه. وتوجد في المجتمع التونسي مكونات أخرى غير عربية على غرار الأمازيغ واليهود من حقه تسمية أبنائهم بالأسماء التي يختارونها.

وتنص بعض مواد القوانين في بعض الدول العربية على ضرورة أن تكون الأسماء المختارة للمواليد الجدد أسماء متداولة ضمن المجتمع، أو في حالة ما إذا لم تكن متداولة أو معروفة فيجب أن يكون لها معنى في المعجم العربي، أو تكون لها دلالة أو معنى تاريخي أو عرقي مرتبط بالمكونات الاجتماعية في الدولة المعنية، وإلا وجب خضوعها للتدقيق اللغوي.

وبات بعض الآباء والأمهات يتمسكون بإطلاق اسم ما على مولودهم لمجرد استحسانه واستساعة موسيقاه غير أنهين بالقوانين أو الثقافات، ما يدفعهم في بعض الأحيان إلى الدخول في صراع مع المصالح والدوائر الرسمية، أو حتى مع بعض أفراد العائلة كالجد أو الجدة البعيدين كل البعد عن المستجدات الثقافية هذه.

وتلصق هذه الأسماء الغربية للغات غير العربية، وما هي إلا أحد أوجه الميل إلى الأجنبي (أو ما يبدو كذلك)، تماما كالميل إلى الذوق الأجنبي في الطعام والشراب والملبس.

أسماء غريبة

«قبل إن لكل امرئ من اسمه نصيب» فإذا صح هذا التعبير ما هو نصيب من كان اسمه «خبيثة» أو «تفاحة» وغيرها من الأسماء الغريبة والشاذة التي يطلقها الآباء على أبنائهم وتلتصق بهم طوال العمر. وتكون هذه الأسماء محل سخرية أحيانا واستغراب وتحقير أحيانا أخرى. ربما يكون الجهل هو السبب لكن يبقى الاسم الغريب في كل الأحوال عبئا على صاحبه، فيصبر عليه إلى أن تحين الفرصة لتبديله وقد يحتاج الأمر إجراءات طويلة ومعقدة.

وشهدت المحاكم المصرية في السنوات الأخيرة مثلا ظاهرة وهي دعاوى خاصة بتغيير الأسماء الغريبة والشاذة التي تعرض أصحابها عادة إلى مواقف طريفة وسخيفة.

وفي السعودية، اضطر 150 مواطناً ومواطنة في شهرين فقط عام 2015 إلى تغيير أسمائهم، حيث صدرت موافقة الأحوال المدنية على تغيير الأسماء للمتقدمين والمتقدمات بعد استكمال الإجراءات النظامية. وتسببت الأسماء الغريبة في تقديم هؤلاء المواطنين والمواطنات بتغييرها، إذ تحولوا إلى سادة للتندر من قبل غيرهم. وكان من ضمن المتقدمين والمتقدمات كبار في السن اضطروا إلى التغيير بعد هذه السنوات الطويلة لتلبية لرغبات أبنائهم وبناتهم.

ومن أغرب الأسماء التي تمت الموافقة على تغييرها «معزي» «مدهشة»، «زريقة»، «جرادة»، «مطرة»، «مشل»، «زعام»، «سفرة»، «داحم»، «جويخة»، «غرامة»، «زيفر»، «غرسة»، «زامل»، «شالغ»، «خزام»، «اسلاك»، «معتق»، «رهبة»، «حمساء»، «عشاء»، «طينان»، «عيش».

وفي تونس، ينشر الرائد الرسمي كل سنة أو سنتين قائمة بالأشخاص الذين غيروا أسمائهم، وفي فبراير 2017، تمت الموافقة على تغيير 309 اسم. وكان قد صدر أمر بتاريخ 4 يوليو 2012 سمح بتغيير 633 اسما، وكذلك أمر شبيه بتاريخ 3 أكتوبر 2014 سمح بتغيير أسماء 517 شخصا، وبعدها جاء أمر بتاريخ 25 مارس 2016 لتغيير أسماء 465 تونسياً.

لطالما كان العثور على اسم لطفل مستقبلي ممتعا ومفتوحا على جميع المجالات والاحتمالات. تجاوز الناس عصر إعطاء اسم الجد أو الجدة للطفل الأول، وما عادت تكني الأسماء المستوحاة من الطبيعة أو المجموعات النجمية والكواكب والتاريخ والدين. ونتيجة التصاق البشر بشاشات التلفزيون والهواتف المحمولة، اتجهوا نحو الأسماء الأكثر شهرة على شبكة الإنترنت وفي المسلسلات.

وتحتل تركيا اليوم المركز الثاني عالميا في تصدير المسلسلات بعد الولايات المتحدة الأمريكية، فيما تتصدر الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط قائمة المستوردين لمسلسلاتها التي تدرّ عليها مئات الملايين من الدولارات.

ومع مرور الوقت، وصل تأثير المسلسلات التركية إلى قلب البيوت العربية طابعا عاداتها الموروثة وأسماء ساكنيها التي باتت مستوحاة منها وطغت على الأسماء التقليدية المتوارثة. وانتشرت، على مدى السنوات الأخيرة، ظاهرة إسناد أسماء غير عربية الأصل للمواليد الجدد تأثرا أحيانا بالمسلسلات وبالخصوص التركية منها مثل «بيزيد»، و«إيزيل»، و«ركال»، و«تاتيناس»، و«اسيل».

ويرى خبراء أن «انتشار أسماء غريبة عن ثقافتنا في العشرة الأخيرة هو نتجة التأثر بثقافة المسلسلات والأفلام الأجنبية».

وسبق أن أثارت بلدية بنزرت (شمال تونس) الجدل بعد رفض تسجيل أسماء في سجل الولادات منها «لامار» و«افلان» و«نيران» و«ايللا» و«يانين» باعتبارها أسماء غير عربية.

لكن الأمر لم يطل إذ احتفى تونسيون يوليو الماضي بمنشور قديم يمنح إطلاق الأسماء غير العربية على المواليد الجدد.

وأصدرت وزارة الشؤون المحلية منشورا موجهها إلى البلديات لإنهاء العمل بمنشور سابق صدر في ستينات القرن الماضي يمنع إطلاق الأسماء غير العربية على حديثي الولادة. اعتبر المنشور الجديد أن التوجيهات السابقة لـ«العاملين في مجال تسجيل الولادات بالبلديات قد تضمنت بعض التحجيرات التي أصبحت تعتبر اليوم نوعا من التقييد لحرية اختيار الوالدين لأسماء المواليد الجدد عند ترسيمهم بدفاتر الولادات».

وبرز وزير الشؤون المحلية السابق لطفي زيتون، القرار الجديد «بتطور الإطار القانوني للحرية في تونس خاصة بعد صدور دستور

26 يناير 2014، ومصادقة تونس على الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة بحقوق والحريات وحقوق الإنسان وحقوق الطفل».

وطالبت الوزارة رؤساء البلديات بالتقيد بما ورد في الدستور والقوانين الجاري بها العمل.

لندن - «أريد اسما مختلفا ونادرا وجميلا» كثيرا ما تجد هذه التديونة على مواقع التواصل الاجتماعي لتنهال التعليقات بالغريب وغير المألوف من الأسماء، بعضها منقول من مواقع ومنديات إلكترونية، وبعضها مأخوذ من أفلام ومسلسلات أجنبية مبدجة. وتحمل الأسماء في المجتمعات العربية دلالات اجتماعية ودينية وثقافية وحتى سياسية، ونجدها ذات أثر عند كل حقبة زمنية متأثرة بالثقافة السائدة.

ولا تخلو التسميات في المجتمعات العربية من القيود، إذ يخضع الاختيار للأعراف أحيانا وللقوانين أحيانا أخرى، وقد يخضع لأوامر السلطة السياسية أو الدينية وهو ما يثير مشكل الهوية وتقيد الحرية في اختيار الأسماء.

ويرى المؤرخ شهاب الدين القلقشندي أن «غالب أسماء العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخالطونه ويجاورونه»، فيما يؤكد المؤرخ العراقي جواد علي في كتابه «المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام» أن أسماء العرب «من الموضوعات التي لفتت إليها الأنظار، لما في الكثير منها من غرابة وخروج عن المألوف».

تبادل تاريخي

تبادلت الحضارة العربية الكثير من الأسماء مع لغات وحضارات أخرى على مر العصور المختلفة، وعُربت هذه الأسماء لاحقا وضمنت في المعاجم، كما تغيرت بعض الأحرف لتناسب الصوتيات المختلفة لكل لغة، وتعوّض نقص الأحرف في بعضها.

وكان الدين والنفوذ السياسي العاملين المحتمكين في هذا التبادل، إذ نقلت الكثير من الأسماء الفارسية التركية إلى العربية مع دخول غير الناطقين بها في الإسلام. كذلك نقلت الأسماء العربية القرائية إلى هذه الثقافات مع اعتناق مواطنيها الإسلام.

ويمكن القول إن الدين هو الذي دفع الفرس والأتراك إلى تبني أسماء

من الثقافة العربية، في حين لعب النفوذ السياسي والثقافي الدور الأكبر في نقل الأسماء من هاتين اللغتين إلى الثقافة العربية.

إن، فالأسماء ذات الأصول الأجنبية ليست أمرا مستحدثا أو عيبا في حد ذاتها، واللغة العربية زاخرة بأسماء

من أصل غير عربي، لعل أبرزها أسماء الأنبياء. إلا أن هذه الأسماء - على عكس الشائع مؤخرا - لها معنى ودلالة.

وتحولت الأسماء الآن إلى «موضة»، وبدا كثيرون يلجأون إلى استعمال أسماء يجمع بين صفتين: الغرابة، والوقع الموسيقي الجيد، وليس شرطا أن يجدوا لها معنى.

وتنتج القنوات الفضائية العربية منذ تسعينات القرن الماضي إلى شراء مسلسلات مبدجة، نظرا لقلّة تكاليف الترجمة مقارنة بإنتاج مسلسل بأكمله من الألف إلى الياء. فكانت البداية بالمسلسلات المكسيكية والبرازيلية، لتتبعها المسلسلات التركية المبدجة باللهجة السورية، ثم الهندية المبدجة باللهجتين المصرية والخليجية.

المجتمع التونسي يحتوي الأمازيغ واليهود ومن حقه تسمية أبنائهم بالأسماء التي يختارونها

